الخسفة ثلاث حكايا

مسرحية

مثـــال غـــازي

٨١٢/٩٠٥٦٣
ع٣٥٩ العتبة الحسينية المقدسة/ مركز بيِّنة للأمن الفكري والثقافي
الخسفة/ العتبة الحسينية المقدسة، - ط١ - كربلاء : دار الوارث، ٢٠٢٥
(٧٦)ص ؛ (٢١)سم
١- المسرحية العربية - العراق - أ - العنوان
رقم الايداع ٥٩٥٨/ ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٩٥٨) لسنة ٢٠٢٥

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

موسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق

٢٠٠٣م - ٢٠١٧م

الاشراف العام:

اللجنة العليا موسوعة توثيق ارهاب القاعدة وداعش في العراق

مركز بيِّنَة للأمن الفكري والثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

( )

البريد الالكتروني :

www.baina.com

العراق:كربلاء المقدسة

الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ- ٢٠٢٣ م

حقوق النشر محفوظة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني :

عمار محمد العقابي

عماد محمد البيرماني

الخسفة

ثلاث حكايا

مسرحية

مثال غازي

المقدمة

لم يكن ضمير الأدب العراقي والعربي، في أن يقف صامتا إزاء ما حدث من هجمة وحشية لا أخلاقية طالت مدن العراق ، طالت اللاجئين ، والشيوخ والنساء والأطفال بلا رحمة.. طالت المفاهيم والأفكار والمبادئ .

إلا أن نور الله ما كان لتطفئه جذوة خابية حملتها الينا رياح الكراهية والعنصرية.. فكان النور هو الحق ، هو المنقذ ، هو القبس السماوي الذي دفع عن عراقنا كل الشر. فكان للمرجعية دورُها لإنقاذ هذه الأمة من الضياع عبر فتاواها المقدسة.فكان النصر وكان الثبات على المذهب والعقيدة هو الاساس لكل نصر

المؤلف

الحكايه الاولى :

الخسفة

الشخصيات:

١. **الجندي**

٢. **الرجل**

٣. **المرأة**

٤. **الداعشي**

(المكان عبارة عن قاع كبير يمتد من الأسفل إلى الأعلى، سمي هذا القاع الكبير والواسع بالخسفة، ويقال إن هذا القاع كان بفعل سقوط نيزك ضخم تهاوى على الأرض فأحدث فجوة عظيمة سُميت في ما بعد بالخسفة)..

(نسمع من أعلى المكان حديث لشخصين)

صوت ١: دعوه يقف على الحافّة ليرى موته داخل الحفرة

صوت٢: فلندعه يقف طويلا ليموت خوفا.. قبل أن نطلق على رأسه الرصاص.

صوت ١: سيتمنى لو لم تلده أمه

صوت ٢:(ينتبه)سيدي.. أنه يستعد ليرمي بنفسه ..(يغضب) أنه يرمي بنفسه.

صوت ١: (بغضب) اللعنة عليه.. اللعنة عليه.

(أصوات غضب ونقمة نسمعها من فوق)

(ظلام)

(بعد مرور فترة ومن داخل الخسفة ، ثمة رجل يقف وهو ينظر إلى الأعلى إلى فوهة الخسفة العالية)

الجندي: كلاب.. سفلة.. أوغاد

(يلتفت إلى المكان المظلم حيث يشعر بالخوف)

أي مكان غريب هذا.. لا أكاد أميّز فيه شيئا غير موتي وانقطاع حيلتي (يصرخ) هل من أحد هنا.. هل من أحد هناك.. رحمتك يا ربي.. أي قبر يكون بهذه السعة وبهذه المساحة الشاسعة (يصرخ) هل من أحد هنا.. هل من أحد هناك

(يتردد صدى الجندي في كل مكان بلا فائدة وهو يصرخ إلى الأعلى)

(بعد فترة صمت وهو ينظر إلى الأعلى في الظلمة، تتكشف عبر النور المتسلل إلى المكان ملامح رجل يقف بقربه هو الآخر ينظر إلى الأعلى)

الجندي: (يصرخ مرتعبا من وجوده المفاجئ) من أنت ؟

الرجل: (صمت)

الجندي: تُرى من أنت ولماذا أنت هنا.. (خائفا) لقد عرفتك ربما أنت

الرجل: (متفاجئ) أنا

الجندي: نعم أنت .. لابد أنك

الرجل: إني ماذا

الجندي: لابد أنك عزرائيل وقد جئت لقبض روحي في هذا المكان الغريب

الرجل: (صمت)

الجندي: ارجوك أن تخفف عني سكرات الموت.. إذ يكفي ما رأيته في حياتي من الموت في كل حرب اخوضها.. فأنت لا تعرف من أنا

الرجل: بل أنت الذي لا يعرف من أنا.. ربما عليّ أن أتوسلك في أن تخفف عليَّ سكرات الموت.. إذ يكفي ما رأيته من الموت في وجوه من فقدتهم في حياتي في ذلك الانفجار اللعين

الجندي: (مستغرب) أنا من عليه أن يخفف عليك؟

الرجل: نعم أنت.

الجندي: لابد أنك مخطئ

الرجل: ألست أنت عزرائيل ؟

الجندي: لست أنا.. فأنا مجرد جندي مفجوع بحروبه التي لا تنتهي

الرجل: كما أني لست سوى رجل مفجوع بعائلته

الجندي: ثمة ثقب في رأسك (يتحسس رأسه)

الرجل: الغريب أنك لا تملك ذات الثقب في رأسك.. ولكن الدماء التي في جسدك كثيرة كما أن الجراح لا حصر لها على جسدك

الجندي: هذا فقط لأني كنت جندي يحارب .. قد أخطئني الموت كثيرا ولكن الجراح لم تكن لتخطئني ..حاربت.. قاتلت.. قتلت.. كل تلك الحروب خرجت منها حيا إلا هذه الحرب اللعينة .. حرب قذرة لا معنى لها، لا تعرف لها اتجاه أو وجهة ..رصاص مجنون يطيح بالأخضر واليابس بالأخ والصديق بالأب والأبن ، حرب لا لون لها ولا معنى.. كان عليَّ خوضها .. كان عليَّ مواجهتها اللعنة على الحرب التي منحتني كل تلك الثقوب التي ترشح بأيامي وسنوات عمري.. بأحلامي .. بأمنياتي..

الرجل: ما يتسلل من هذه الثقوب من النور بالكاد يستطيع احدنا تمييز الآخر.. يستطيع احدنا معرفة الآخر.. تخيل كل ثقب فينا هو أحلامنا التي ماتت وكأنه لم

يتسنَ لنا الوقت الكافي لنحيا كما الآخرين.. اللعنة على كل تلك الثقوب التي لولاها لكان لنا الكثير لفعله

الجندي: ترى.. كيف جئت إلى هنا

الرجل: الذي جاءك إلى هنا

الجندي: (يشير إلى الأعلى) تقصد إنك سقطت من الأعلى

الرجل: هذا ما حدث إنهم هناك يدفعوننا إلى الحافة الهاوية ثم يطلقون النار علينا الواحد تلو الآخر..

(تراهما ينظران إلى الأعلى) (يمرُّ وقت قصير) (ظلام ثم ضوء) (فجأة يكشف النور المتسلل إلى داخل المكان وجه امرأة هي الأخرى تنظر إلى الأعلى)(يصاب الرجلان بالرعب)

الجندي: من أنت؟

المرأة: ارجوكما أن لا تخافا.. المفروض أنا من يخاف وليس أنتما .. فقط ارجوكما أن تخففا علي سكرات الموت.. فما رأيته فوق اشد من سكرات الموت ذاتها تحت

الرجل: ولكنك...

المرأة: ولكني ماذا؟

الرجل: ألستَ عزرائيل وقد جئتَ لقبض روحينا

المرأة: وأنتما ألستما منكر ونكير وقد جئتما لمحاسبتي

الرجل: لست منكر

الجندي: لست نكير

المرأة: كما أني لست عزرائيل

الرجل: ومن تكوني إذن؟

المرأة: ومن تكونا أنتما؟

الرجل: نحن مجرد رجلين سقطنا إلى هنا

المرأة: وأنا مجرد أم ولا أزيد عن ذلك

الرجل: ولماذا لا تزيدين عن ذلك؟

المرأة: لأنكما لا تملكان الحق في حساب الأمهات ..فأنتما لا تعرفان ما في قلوب الأمهات من وجع وجراح لم تبرأ ،فلقلوبنا منازل عالية في الجنة (بعصبية) كما أني لست مطالبة بحساب.. يكفي أني قد فقدت ولدي علي..فهو أعز ما لدي .. وهو أعز ما أملك ..وإياكما والاقترابَ مني أو محاسبتي ..وربما أنا من عليه محاسبتكما لأنكما لا تعرفان معنى أن تكون المرأة أمَّاً وعليها أن تدفع ثمن كل شيء وثمن كل ما تراه حين تمر الحروب تباعا وبلا توقف.. لا تعرفون معنى أن تفقد الأم أبناءها في كل حرب تمر عليها.. فالحرب تسير بأقدامها على قلوب الأمهات بلا رحمة .. ابتعدوا عني فلا حساب عليَّ ولا عذاب.. أنتما لا تعرفا ما يجري عبر تلك الفتحة من بوابة الجحيم .. ابتعدوا.. ابتعدوا.

الرجل: لازلت تعتقدين باننا هنا لمحاسبتك.. صدقيني نحن لسنا منكر ونكير

المرأة: لازلتُ لا أصدق بأنكما لستما هم

(يسمع الجميع صوت إطلاقه)

(يرجع الثلاثة إلى النظر إلى الأعلى ،لتصرخ المرأة وهي مفزوعة من صوت الاطلاقة)

المرأة: يمه ابني بس لا كتلوه الدواعش.. لقد توسلتُ ساعتها طويلا توسلت.. قبلت أيديهم وأرجلهم.. قبلت احذيتهم المتسخة فقط كي لا يقتلوا ولدي الوحيد علي.. كان اسمه عليا سميته تيمنا بعلي عليه السلام ليصبح شجاعا وحكيما وورعا مثله.. هذا لأن هذا الاسم لم ينفك أن يفارقني..فهو معي في شدتي ورخائي.. هو معي في حزني وفرحي . هو معي حين تعسرت ولادتي ..وصرخت .. يا عليّ.. تجلى أمامي علياً.. كنت أصرخ وأصرخ يا علي يا حاضر الشدات آمنت.. آمنت بكل ما أنزلَتْه السماء وأنا أصرخ باسمه ..صرخت يا علي فجاءني عليٌّ ولدي بعد مخاض من الصرخات والمخاضات العسيرة.. فلابد أن أسميه عليا ليكون قريبا من الله .. ليكون قريبا من روحي وقلبي وعقلي.. فهو معي في كل حين..كم فرحت وتهللت حين جاء عليٌّ ولدي إلى الدنيا،لازلت أذكر أبوه حين بشرّتهُ القابلة بمجيئ ولده الوحيد كيف كانَ فرحا متهللا سعيدا بما رزقه الله.. كان كلما كبر عليٌّ ازدادت سعادتنا به.. لقد تأخر علينا طويلا.. تأخر علينا كثيرا إلى أن جاء إلى الدنيا ولدنا الوحيد..

كان ابوه قد يأس تماما من مجيئه حتى كانوا يدعون ابوه (ابو غائب) فقد كان عليا غائبا وحاضرا أمامنا، هكذا كان يسمون كل رجل بلا عقب أو أولاد ليدعوه ابو غائب ولكن الغائب ليلتها عاد.. عاد ليصرخ ابوه ما عاد للغائب من معنى أنا الآن أبو علي عليا هكذا أطلقها ابوه ليلة مجيئه إلى الدنيا وقد كان يدعو الله طويلا وهو يتذكر دعاء نبي الله يحيى (ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين)كبر عليٌّ ومات ابوه

قبل أن يكمل العاشرة من عمره ..مات أبوه مطمئنا لمجيئ الغائب العائد.. الغائب الحاضر كان يتمنى أن يطول به العمر ليرى عليا أمامه رجلا بشاربين طويلين، قد اوصاني أبوه للمحافظة عليه وتزويجه سريعا كي نرى ابناءه كي يحفظ لأبيه اسمه وخلوده في آخرين من أحفاده بعده.. كبر علي وكبرت.. نبتت له شارب ولحيه كأبيه الذي مات مبكرا.. نذرت النذور واشعلت الشموع كي يبقى عليٌّ حيا ليكبر ويكبر .. لم يكن لدي حلم غير أن أراه حيا ليكبر ويكبر وما كانوا ليدعوه يكبر ويكبر.. فكان أن سمعت خبر اختطافه فقط لأن اسمه عليٌّ فلا ذنب له فساوموني عليه.. أعطيتهم كل ما أملك من مال فقط كي لا يقتلوه ووعدوني بأن يرجعوه إليَّ ..

انتظرت وانتظر عودته. فلا بأس من الانتظار ما دام القادم عليا ، كما انتظرته طويلا فكان لابد أن انتظر خاطفيه ليرجعوه إليَّ .. انتظرت يوم، اسبوع، شهر، ولم يكن له أثر ..كان لابد أن أبحث عنه فهناك أمل ليحيا كما يحيى .. سألت وسألت هنا وهناك سألت العابرين والغرباء سألت عليه رغم احتدام المعارك بين الجيش والدواعش . كان الجنود ينصحونني دوما بعدم الاقتراب من قطعات العدو ولكني لم استسلم ولم أيأس فعليٌّ هو المتبقي وعلي هو الهدف .

قادتني رجلاي لأن اصلهم، أخبرني أحدهم وهو يرتدي السواد بانه يعرف مكان ولدي.. فرحت.. تهللت.. بدا الأمل يكبر اخبروني أنه في مكان بعيد في اطراف الموصل يدعى بالخسفة لم أعرف ما يعنيه هذا الوصف، الخسفة.. قالوا لي أنه هناك بخير فلا تخافي يا امرأة.. قادوني هناك بسيارتهم، ابتعدت السيارة عن المدن والقرى لندخل مكانا اشبه بالصحراء.. توقفت السيارة هناك قرب جوف الأرض الواسع، ترجلت ومعي اثنان منهم اقتربوا منها اقتربوا من فوهة الخسفة وقالوا لي

يا امرأة ولدك هناك بخير وهم يضحكون.. بكيت من الفرح وكانوا يضحكون.. دفعوني على حافة الخسفة وهم يضحكون.. فقالوا لي اصرخي يا علي..

وصرخت منادية ياعلي ..

حينها كان صوت الصدى يخترق فتحة الخسفة المخيفة التي اقتربت منها على حذر وأنا اصرخ عاليا لم أسمع الا صوت اطلاقه اخترقت صمت المكان ولم أعرف ساعتها إلى أين رحلت.. ولكن المهم لم أرَ ولدي مقتولا حتى هذه الساعة.. ربما هناك أمل أليس كذلك.. (تسألهم) اليس كذلك ..لابد أن هناك أمل

الجندي: نعم لابد هناك أمل

المرأة: هو حي أليس كذلك؟

الجندي: ماذا لو..

المرأة: (تمنعه من الكلام) أرجوك لا.. لقد أخبرني احد الرجلين ماذا لو أخترت حياتك أم حياته.. فأخبرته حياته طبعا وأنا مستعدة لفدائه والتضحية من اجله.. فأنا أمٌّ ولابد أن أكون كذلك.

الجندي: ما كان عليك الوثوق بهم والمجيئ إلى هنا

المرأة: أش.. أش.. ولا كلمة.. علي حي.. علي حي.. لا يمكن أن يفعلوها بي.. فأنا ميتة اليس كذلك.. وهو حي (تسأله) أنا ميته اليس كذلك.. ميتة .. ميتة

الجندي: كل من يحضرونهم إلى هنا هم موتى فلا حي بيننا

المرأة: الا.. ولدي.. فهو حي وأنا الميتة(وكأنها تهذي) أنا ميتة .. وهو حي.. حي.. حي

الرجل: حي.الله حي.. حي.. حاصرونا لأيام طويلة بلا ماء بلا غذاء.. وما كانوا ليرحموا أحدا.. كنا جميعا داخل المنزل.. أنا وولدي وابنه حسن وزوجته الجميلة.. كان حسن لا يستطيع أن يلفظ السين الا ثاء كنا نسأله عن اسمه ليجيبنا بأنه «حثن» وكنا نضحك ونضحك لما ينطق به من كلمات كان حسن سلوتي وحياتي وبهجتي ..كانت ليالي طويلة تلك التي حوصرنا بها من قبل الدواعش.. فبدأ كل شيء ينفد الماء ..الغذاء ..حليب الأطفال.. وما كان لاحد أن يخرج خارج منزله منهم هناك في كل زاوية وطريق ، يتربصون بالنساء والشيوخ لقتلهم ..بدأ حسن يبكي جوعا وعطشا ونفد دوائي وبدأ الشحوب يأخذ بملامح وجوهنا . وما كنت لاحتمل بكاء طفل صغيرٍ أو نواح امرأة على ولدها فهي حتى لا تملك غذاء لها ولولدها الصغير .. كان ولدي يزداد غيضا وغضبا داخل المنزل وليس هناك حلّ لهذا الحصار .. حاول ولدي أن يخرج السلاح الوحيد الذي في المنزل لمقاتلتهم.. توسلته أن يتوقف عن ذلك ..فلابد هناك من حلّ لهذا الحصار.. ربما سيأتي الجنود لتحريرنا من الدواعش .. ولكن الأمر طال وعظم المصاب فازداد بكاء حسن.. وكان كلما ارتفع بكاؤه ازداد ولدي غيضا.. حاولت أن أمنعه من مقاتلتهم.. كانوا الدواعش يطلقون الرصاص من كل جانب فكانت البيوت هدفهم لاستفزاز الناس وجرهم إلى المواجهة.. نفذ صبر ولدي .. كان حسن يبكي حيث انهارت الأم.. ضعفت وضعف حسن كان ولدي يعرف جيدا ما كانوا يتركونا احياء بعد تلك الليلة التي ملؤا بها قريتنا.. فجأة نفد صبره وراح يرمي من سطح المنزل عليهم ..كان شجاعا ومهيبا.. اسقط منهم

الكثير فهو لا يملك شيء الا أن يدافع عن أسرته وأبيه.. كان يطلق الرصاص من خلال السطح ومن خلال فتحات الشبابيك.. كان يقاتل ببسالة.. ازداد بكاء الطفل من جراء صوت الرصاص ، كان الرصاص يتطاير وكانوا يردون بعنف نحو المنزل حتى تهدمت بعض من اركانه ..هو لم يسكت ..

حلَّ الصباح ولم يسكت فكان بقاؤنا احياء هو المستحيل بعد تلك الليلة ..فقد نفد العتاد وعم الهدوء وبدأت صيحات الدواعش تدعونا إلى الاستسلام قبل تهديم المنزل على رؤوسنا .. نظر إليَّ ولدي ونظرت اليه.. توسلت أن لا يخرج لهم واقترحت عليه خروجي أنا بدله.. رفض.. قاوم.. غضب واخبرته على احدنا أن يبقى حيا ولا بأس أن اخرج أنا لمساومتهم وربما تأخذهم بي شيء من الرحمة لتركي احيا بعد ذلك..

كان يرفض ويرفض بشده أن أسلم نفسي لهم ولكني أقنعته في أنه لا حل غير أن أخرج لهم.. كان ولدي يرفض الاستسلام لهم ولكن سلاحه خانه فلا رصاص ولا عتاد ولا سلاح يقتلهم به.. حملت البندقية الفارغة وخرجت كي أنقذ ولدي وأبنه وزوجته استقبلوني بأعقاب بنادقهم ضربا وركلا بأرجلهم لم يكن الألم ليمنعني بالنظر باتجاه البيت الذي تحركوا جميعا لتفخيخه بالمتفجرات.. توسلتهم أن يتركوهم احياء اخبرتهم بأني من كنت ارمي عليهم الرصاص وكان كلما اعترفت بذلك وأكدت عليه ازدادوا ضربا لي..

فجأة سحبوني إلى داخل سيارة متوقفة.. كنت أنظر إلى السيارة وهي تتحرك بعيدا عن المكان ..الا أن انفجارا قويا أطاح بالبيت كان كل شيء يطير في السماء رأيت

بأم عيني كميات التراب والحجارة وهي تصعد إلى السماء.. رأيت ذكرياتي وسعاداتي تحلق في السماء ..رأيت أرواحهم تحلق في السماء.. رأيت روحي هي الأخرى تحلق في السماء ..ابتعدت وابتعدت عن مكان الانفجار الا أن الانفجار لم يبتعد عني.. كان هائلا وأنا أبكي وأنوح ..كانت جراحي لا شيء أمام هذا الانفجار الذي أطاح بأسرتي..

اقتادوني إلى الخسفة لقتلي هناك.. فالخسفة لا ترحم احدا، لا ترحم طفلا أو شيخا أو امرأة .. رموني هناك بعدما سمعت اطلاقة ولم أعرف بعدها الا وأنا هنا.. (يحاول الخروج) ربما عليَّ محاولة الخروج من هنا للبحث عن ولدي وابنه وزوجته تحت الركام ربما لم يموتوا هناك.. ارجوكم ..هم لم يموتوا أليس كذلك؟.. ربما حضرت طلائع الحشد المقدس للبحث عنهم والعثور عليهم أحياء.. هم أحياء أليس كذلك؟.. فأنا لم أرَهم وهم يموتون لا أثق بعيني.. ما أثق به هو حبي لهم الذي يدعوني لأن يكونوا احياء.. هناك ثمة بارقة أمل ..حسوني حبيبي.. ولدي وقرة عيني.. زوجة ولدي الجميلة .. ادعو الله أن يكونوا احياء ، ربما عليَّ الخروج من هنا .. ربما عليَّ الخروج من هنا يا الهي .. ارجوك يا رب (ينظر إلى فوهة الخسفة) ارجوك يا رب ساعدني .. كي اتأكد فقط من عدم موتهم تحت ذلك الركام من الأتربة و الحجارة.. أنا هنا يا ولدي.. لا تخف ربما سأخرج للبحث عنك .. لابد أن يكونوا احياء.. لابد.. لابد فأنا ما خرجت لهم للاستسلام الا ليكونوا احياء ولدي حي.. حفيدي حي.. زوجة ولدي حية.. الكل احياء.. حي .. حي .. حي

الجندي: لم أكن لأصمت ساعتها حين تهاوت وسقطت المدن الواحدة تلو الأخرى ،أنا الذي خرجت من كل شيء حياً.. فقد خبرت الحرب والقتال والموت

في كل جبهة فيها قتال دفاعا عن الوطن ..فأنا ما خلقت الا لأحارب فما هذا الوطن سوى ساحة مبتلاة بالحروب.. كنت أقاتلهم أينما كانوا وأينما حلوا .. لم آبه لسخونة الرشاش الذي أحمله حين أن أناطوا بي مهمة القنص.. تذكرت أبا تحسين الصالحي هذا الشيخ المقاتل الذي ليس له مثيل ، هو من علمني دقة التصويب كان يضحك وهو يقول الذئاب من علمتني رمي الرصاص عبر القناص.. كانت لا تنفك أن تقترب من قرانا وصار أن تعلمت دقة التصويب لقتلها ودفع شرها ، علمني هذا الرجل الكثير قبل أن يقتلوه وقبل أن يوقع بهم أشد الخسائر، ذلك الشيخ لا يتكرر في الشجاعة والإقدام، كنت معه أقاتل حين استمكنوه وقتلوه.. كنت معه حين اثخنوا جسدي بالجراح وأنا أحاول دفعهم عنه.. حاولت إنقاذه فليس لمثله أن يموت سريعا.. أبو تحسين كم من الرجال لا يتكررون كنت حسبت حساب إنقاذه رغم جراحه الكثيرة ولكنهم قتلوه وألقوا القبض عليَّ ..كان جسدي تملأه الدماء وتملأه الجروح.. كان جسدي يملأه الرصاص ..اقتادوني أسيرا لديهم بعد أن نفد عتادي.. ما كانوا ليرحموني حين اقتادوني إلى حافة الخسفة لقتلي وعقابي.. كانت قبلها أمي تتصل بي مرارا وتكرارا وأنا أحلف لها بكل ما آمنت به بأني بخير.. والله لا تخافي عليّ سوف لم أمت.. اطمأني لا تقلقي حاولي تهدأين.. نامي يمه واهدأي وكل شيء يصير مثل ما تحبين ، هي لم تهدأ ساعة من النهار ..حتى في وقت متأخر من الليل تحاول أن تسمعني صوتها الدافئ ..كان صوتها كصوت إله وهي تنطق بإسمي وتقول (دير بالك على روحك) كل هذا تذكرته وأنا واقف على حافة الخسفة وأنا مثخن الجراح.. حتى.. حتى اتصلت بهاتفي فعرفوا أن في جيبي هاتف لم يعثروا عليه، سحبوا الهاتف .. كانت عبارة أمي منحوتة على شاشة الهاتف حين أخذوه

مني وأنا اسمع (يمه ابني حلمت بيك مو خوش حلم).. «خما أنت بشدة وليدي» .. فكانوا أن تلقفوا هاتفي ليجيبوها بدلا عني.. كانوا يضحكون وهم يحاولون أن يقلدوا صوتي المتهدج الخائف وهم يضحكون أخبرها أحدهم(اطمأني سنلقي ابنك في جحيم الخسفة وبذلك تتحقق أبشع كوابيسك في ابنك.. هيا هيئي مجلس عزاءه مبكرا) ..

اوقفوني على حافة الخسفة المخيفة وأنا أنظر إلى تحت عبر الهاوية التي لا حدود لها .. أنظر إلى الموتى الذين رموهم قبلي .. فتحوا كاميرا الهاتف لينقلوا ما يفعلوه بي مباشرة من أجل تعذيب أمي.. كانت الكاميرا أمامي وهم يضحكون وأنا أقف على أعتاب الهاوية ..

كنت أسمع أمي وهي تصرخ كالمجنونة ..تلطم ..تصرخ.. تنوح وهي تراني أمامها مثخناً بالجراح ..معصوب العينين على أعتاب الموت.. كنت أسمعها وهي تتوسل بهم بحرقة.. وتعرض لهم كل شيء يريدونه مقابل أن يتركوني حيا.. كانت توسلاتها تقتلني.. لم أكن لأرضى بكل تلك التوسلات فقداسة أمي أكبر من قذاراتهم.. لم أكن لأرضى بكل تلك المساومات فأنا من اختار الموت ..وليس هم.. خفت.. خفت عليها ..خفت على قلبها من أن يتوقف وهي تصرخ وتنوح فقد كان المنظر أبشع ممّا ما يتحمله قلب أم كأمي.. رفعت رأسي إلى السماء وهم يهددونها في كل ثانية بدفعي إلى الهاوية وهي تصرخ،فكرت سريعا وهم يلقمون أسلحتهم بالرصاص لإعدامي أمام أمي.. كاد المنظر أن يكون اقسى ما يكون ..قلبها لا يحتمل كل هذه القساوة.. فكرت أن أفعل شيئا لأخفف عنها أن أخلص أمي من عذاباتها.. فكان أن قررت ..أن أرمي بنفسي إلى الهاوية دون أن أمنحهم الفرصة كي يعرضوا

ذلك الموقف أمام أنظار أمي ..فكان أن رميت بنفسي لتنتهي عذابات أمي.. كانوا خلفي يصرخون ويصرخون ويتوعدون .. كنت أسمعهم يصرخون غيضا وغضبا .. فأنا لم أمنحهم الفرصة ليتشفوا بموتي أمام أنظار أمي.. إنقطع صراخ أمي وعلا صراخهم وأنا أقطع كل تلك المسافات نحو الهاوية

الرجل: إذن أنت لم تمت

المرأة: (تقترب من قلبه) أنت حي

الجندي: بل ميت

المرأة: حي

الجندي: بل ميت

المرأة: علي ولدي لم يمت

الرجل: قد يكونوا احياء هناك.. وقد تكون حيا

المرأة: (للجندي) هل تعرف وكأنك تشبهه بلحمه ودمه.. يا الله أي شبه يجمعكما

الرجل: كما أنه يشبه ولدي كثيرا

الجندي: (للمرأة) كما أنكِ تشبهي أمي

المرأة: ماذا لو كنتَ هو

الجندي: وماذا لو كنتِ هي

المرأة: كم أحنُ إلى ولدي

الرجل: كم أحنُ إلى عائلتي

الجندي: كم أحنُ إلى أمي

(فجأة يسمع الجميع صوت اطلاقة تملأ المكان وهي تكسر هدوءه، نرى الكل يتجه بصره نحو فتحة الخسفة والكل ينظر إلى الأعلى مستغرقين في النظر إليها)

الرجل: ثمة قادم إلى هنا

(مرور فترة وهم ينظرون إلى الأعلى ،ظلام، شيء من النور الخافت ليتحولوا إلى أربعة أشخاص ينظرون إلى السماء، فجأة يشعر الثلاثة بالرعب لوجود غريب بينهم)

الجندي: ترى من تكون؟!

الرجل: (يدور حوله ليتعرف عليه)

المرأة: (تدور حوله لكي تتعرف عليه)

الجندي: (يدور حوله) سألتك من تكون

الغريب: (رجل ملتحي قاسي الملامح) (صمت)

الجندي: يبدو أنك لم تسمع

الرجل: أنت لست ملك الموت أليس كذلك؟

المرأة: ولا منكر ربما او نكير؟

الغريب: (يشيح بوجهه عنهم)

المرأة: لماذا لا تنظر في عينيَّ؟

الغريب: (صمت)

المرأة: لقد سألتك لماذا لا تنظر في عينيَّ؟

الرجل: هل تعرفها؟

الجندي: هل تعرفك؟

الغريب: أنا لا أعرف احدا منكم، فلا حاجه إلى أن تمعنوا النظر في وجهي طويلا فأنا مجرد رجل غريب

المرأة: وكلنا في عالم الموت.. ولا وجود للغرباء ،الكل يشي بما لديه والكل تشي به أعماله قبل أقواله (تسأله المرأة) هل أنت؟

الغريب: لست أنا يا امرأة ارجوك أن تبتعدي عني

الرجل: وهل عليَّ الابتعاد عنك ايضا؟

الغريب: أنت ايضا

الجندي: كيف جئت إلى هنا؟

الغريب: الذي جاء بك إلى هنا.. كما لا أريد لاحدكم الاقتراب مني وسؤالي عن أي شيء في عالم البرزخ

الجندي: ولكننا لسنا في البرزخ بل في عالم الخسفة

المرأة: وهذا ما يجعلنا لنا الحق في تذكرك

الغريب: أنتم لا تعرفونني

الرجل: بل نعرفك

الغريب: قلت لكم لا تعرفونني (يحاول إخفاء وجهه والوقوف في الظلمة دون نور)

الجندي: ولكنك تتفادانا فلا تريد لأحدنا التعرف عليك!

المرأة: لا احد يستطيع أن يتفادى قلبي وحدسي في معرفة الاشياء (تصرخ به) هيا أنظر في وجهي

الغريب: (ينظر إليها اخيرا)

المرأة: هل تعرف.. ربما أنا الوحيدة في عالم الخسفة لي الحق في محاسبة الآخرين وسؤالهم والتحقق منهم.. هل تعرف لماذا هذا لأني أم والأمهات يحق لهن كل شيء.. هن ليس عليهن حساب.. بل هن من عليهنَّ محاسبة الآخرين أنا هنا لأسألك هل علي ولدي حي

الغريب: لابد أنك تهذين

المرأة: لا أهذي

الغريب: بل تهذين

المرأة: ولكنكَ أنت من خطفه وساومني على قتله

الرجل: وأنت من قتل عائلتي

الغريب: لست أنا.. لست أنا.. لابد أنكم مجانين

المرأة: ولكنه ذات الصوت .. أنت هو.. أليس كذلك .. أنت من ساومني عليه ولابد أنت من قادني إلى هنا

الرجل: كنت اراقبك وأنت تفخخ منزلي بالمتفجرات .كنت اراقبك وأنت تتوعد قتلهم دفعه واحدة.. هل تعرف من قتلت ،قتلت ولدي وزوجته وحفيدي.. وأنت من قادني إلى الحفرة لترمي بي إلى هنا

المرأة: كنت تضحك وأنت تقودني إلى حافة الخسفة.. كنت أسمعك وأنت تقول ولدكِ هناك .. هيا اذهبي لإنقاذه فهو بحاجة اليك.. لابد أنك تبحثين على عليٍّ وعليٌّ هناك.. كنت لا أملك الا أن أصدقك فنظرت إلى داخل الخسفة وأنا أقول لك علي هنا.. كنت فرحة لمجرد سماعي كلمة أنه هنا أو أنه حي.. صدقتك في كل شيء فلابد أن لديك قلب كي لا تؤذي امرأة كبيرة مثلي مفجوعة بولدها.. صدقتك حتى سمعت الاطلاقة الأخيرة التي قادتني إلى هنا

الرجل: كما أني صدقتك حين كنت تصرخ خارج المنزل في أن الاستسلام سوف يخفف العقوبة ، وعلى أثرها خرجت صدقتك حين خرجت لأعلن استسلامي

لأدفع غضبهم عن ولدي.. ولكن الوحيد الذي لم يصدقك ولدي كان يقول إياك تصديق وعود القتلة والمجرمين منهم ،لا ذمة لهم ولا كلمة .. كنت أتمنى أن تكون انسانا لتعرف السعادة التي يزرعها حفيدي الصغير وهو يتلعثم في كلامه.. فهو حين ينطق تراه ينطق عسلا بلون السعادة.. ولو كنت إنسانا لتعرَّفت على ولدي.. أنت لا تعرفه.. أليس كذلك.. (يهمس في أذن الغريب) .. هو من اوقع بكم أشد الخسائر.. هو من كان يطلق الرصاص طول الليل من أجل القنص عليكم.. هو من زرع فيكم الغضب.. هو من زرع فيكم الجبن.. هو لا يخاف.. ولا يستسلم ولا يتنازل.. أنتم لا تعرفونه جيدا.. هو.. هومن فعل بكم ما لا تطيقونه.. هل عرفت الآن من يكون هو.. لا أعرف هل تملك عائلة واطفالا وزوجة .. هل تملك شعورا واحاسيسا وأنت تضغط على زر المتفجرات.. ترى هل تملك قلبا أصلا لا أعرف لأيهما سوف تحاسب حينما تكون مع الله.. بأيَّ وجه سوف تقابله

المرأة: بأيَّ وجه سوف تقابل عليا يوم القيامة.. هل ارتكب ذنبا.. هل فعل شيئا لكم.. هو لا يملك غير طهره وانسانيته.. ترى أين يكون.. أين يكون ارجوك هو سؤال واحد لا غير.. هل هو حي

الغريب: (يصرخ) ابتعدوا عنِّي .. اللعنة عليكم جميعا ..ابتعدوا عنِّي كفى صراخا وعويلا وبكاءً واسئلة.. لست أنا.. لست أنا

الرجل: هذا لأنكم تتشابهون في الملامح والصفات والقسوة ،هدمتم المدن.. سبيتم النساء ..قتلتم الأطفال ..أبدتم الزرع والضرع.. فلابد أن تكون هو

المرأة: لابد .. لابد

الجندي: (يضحك)

الغريب: تضحك.. ما الذي يدعوك للضحك أنت الآخر؟

الجندي: هل تذكر

الغريب: ما الذي اتذكره

الجندي: حين رميت بنفسي إلى داخل ظلام الخسفة.. لازال صوتك وغضبك اسمعه خلفي وأنا أرمي بجسدي داخل الخسفة لأفوَّت عليكم فرصة قتلي.. هل تذكر.. هل تذكر

الغريب: يفقد أعصابه ..اللعنة عليكم ..اللعنة عليكم ..نعم أنا اللعنة عليك وعليها وعليك انت (يهجم لقتل الجندي)..

(الشاب يضحك ويستمر بالضحك)

الجندي: إذن تحاول قتلي مرة أخرى

الغريب: (يأخذ بخناقه) لابد أن آخذ روحك الساعة.. يجب عليك أن تموت.. تموت

الجندي: (يضحك) هل سمعتم أنه هو.. هو لا غيره

الغريب: لابد أن تموت

الجندي: ولكني ميت

الغريب: يجب أن تموت

الجندي: لا تستطيع .. لا تستطيع لقد فوَّت عليك فرصة موتي فوق الخسفة..

وها أنا أفوَّت عليك فرصة موتي داخل الخسفة

الرجل: أنت لا تستطيع قتل أيّ احد في عالم الخسفة

المرأة: كما لا تستطيع أن تختفي أو تتهرب منا

الغريب: هل من خلاص؟

الجندي: لا خلاص وكما كنت سببَ عذابِنا في الدنيا سنكون سببَ عذابِك في الآخرة

المرأة: (تدور حوله) اعيدوا لي عليا

الرجل: (يدور حوله) اعيدوا لي عائلتي

الجندي: لابد أنه سيأتي النور لينقذ العالم ليحرره من الظلمة والظلام.. ستظل هذه المرأة تداعيك وتطلب منك ولدها وسيظل هذا الرجل يداعيك بأهله إلى يوم القيامة وأنت لا تملك أن تعيد للمرأة ولدها .. ولا تملك أن تعيد للرجل أهله.. كما أنك لا تملك أن تعيد روحك ونفسك إلى رحمة الله

الغريب: (يصرخ)

الجميع المرأة والرجل والجندي يرجعون مرة أخرى للنظر إلى الأعلى ..هم ينظرون إلى فتحة الخسفة من جديد حيث ينسل نور خفيف من الأعلى

(صوت)

فلننظر جميعا إلى الأعلى .. علَّه النور الذي سيأتي ليمنح العالم بهجته وطمأنينته حيث لا مكان للظلم ولا الظلام.

الحكاية الثانية :

باب علي

الشخصيات:

١. الرجل

٢. المرأة الأولى

٣. المرأة الثانية

٤. المرأة الثالثة

((ثمَّة بوابة كبيرة تتوسط المكان، حيث نرى ثلاثاً من النسوة وهُنَّ يطرقن البوابة بشدة ويصرخن))

المرأة الأولى: هو بلا شك هنا

المرأة الثانية: لابد أن يخرج

المرأة الثالثة: هو هنا بلا شك ويجب أن يخرج لنا في الحال

(يستمرن بطرق الباب)

المرأة الأولى: الأمر لا يحتمل التأجيل.. لابد أن يعرف كلَّ شي

المرأة الثانية: ربما عليه الخروج لمقابلتنا

المرأة الثالثة: ماذا لو كان نائما

المرأة الأولى: هو لا ينام ولا يعرف النوم

المرأة الثانية: إذن هو مستيقظ وأظنه يسمعنا جيدا

المرأة الثالثة: لابد أنه يعرف كلَّ شيء

(يستمرن بطرق الباب)

المرأة الأولى: أرجوك يا سيدي ليس هناك وقت

المرأة الثانية: لابد أنك ترانا وتسمعنا

المرأة الثالثة: وتعرف كلَّ شيء

(يستمرن بطرق الباب)

المرأة الأولى: أرجوك أن تخرج لنا فالمصاب عظيم والألم كبير

المرأة الثانية: لا وقت أرجوك

المرأة الثالثة: فنحن بحاجة إليك

المرأة الأولى: ربما عليك الخروج لسماعنا

المرأة الثانية: أنهم هناك خلفنا

المرأة الثالثة: وسيأتون أرجوك إفتح الباب سريعا فنحن بحاجة إليك

المرأة الأولى: أنت لا تعرف ما الذي حصل

المرأة الثانية: هو شيء صعب احتماله

المرأة الثالثة: وتصديقه أيضا

(يستمرن بطرق الباب)

المرأة الأولى: ربما عليك أن تخرج فأنا..

المرأة الثانية: (تقاطعها) بل أنا من عليه أن يتحدث قبلكن

المرأة الثالثة: بل انا أَولى بالحكاية منكن

المرأة الأولى: قلت حكاية ولم تقولي مصيبة

المرأة الثانية: قلت حكاية ولم تقولي كارثة

المرأة الثالثة: قلت حكاية ولن اقول غيرها

(يتصارعن فيما بينهن)

المرأة الأولى: مصيبتي أكبر

المرأة الثانية: بل مصيبتي أكبر

المرأة الثالثة: مصيبتي هي الأكبر

(يحاولن أن يتنصتن خلف الباب فلا أحد يستجيب لهن)

المرأة الأولى: ماذا لو لم يكن هنا

المرأة الثانية: ربما لا أحد هنا يسمعنا

المرأة الثالثة: ولكن هذا بيته ومكانه وهذا يكفي

المرأة الأولى: هل أنت متأكدة

المرأة الثانية: قد يكون هذا بيته ولكنه ربما غير موجود

المرأة الثالثة: ولكن هذه بابه

المرأة الأولى: ولابد أن يكون خلف الباب ولابد للطارق من مجيب

(يطرقن الباب بقوة) (يخرج رجل فجأة امامهن)

الرجل: علامَ هذا الصراخ وهذا الضجيج ،علامَ جئتم إلى هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

المرأة الاولى: هو هنا أليس كذلك؟

الرجل: مَنْ تقصدين؟

المرأة الاولى: صاحب البيت طبعا

الرجل: وما الذي تريدينه منه؟

المرأة الاولى: أشياء كثيرة نريدها منه ولابد أن يسمعها

الرجل: في هذا الوقت من الليل؟!

المرأة الاولى: نعم في هذا الوقت من الليل، فالمصائب لا تعرف وقتا وقد جئنا إليه ليسمعنا

الرجل: لابد أنكن مجانين

المرأة الاولى: لسنا مجانين ..فنحن مجرد نساء مفجوعات وليس لنا غير الله وصاحب هذا الدار

الرجل: (يستغرب) هو ليس هنا على أيةَّ حال

المرأة الثانية: بل هو هنا على أيةَّ حال ، وليس لك منعنا عن مقابلته وسندخل اليه حتى لو كلفنا ذلك حياتنا

الرجل: هو لم يأتِ حتى هذه اللحظة

المرأة الثانية: لكل غائب من عودة وسننتظره طوال اليوم

الرجل: ولكنه ليس هنا.. ألا تسمعن

المرأة الثانية: يبدو أنك لا تعرف شيئا

الرجل: لقد خرج من هنا منذ زمن طويل ولم يعد حتى هذه اللحظة وليته لم يخرج

المرأة الثانية: ونحن ليس لنا غير انتظاره

المرأة الأولى: وسيأتي ..ولابد أنه سيأتي

الرجل: يبدو إنَّكن لا تسمعن جيدا (يطردهن) هيا إذهبن من هنا

المرأة الأولى: (يهجمن على الباب) ربما علينا الدخول

المرأة الثانية: هذا الرجل يمنعنا من الدخول

المرأة الثالثة: سندخل حتى ولو بالقوة فلا أحد يمنعنا من الدخول إليه ومقابلته

الرجل: لابد أن مساً أصابكن ، إنَّ من جئتم لمقابلته خرج من داره قبل ألف وأربعمائة سنة ولم يعد، خرج فجرا لأداء الصلاة ولم يعد.. خرج من هذه الدار ولم يعد.. هو لم يعد حتى هذه اللحظة ..هو لم يعد (يصرخ) لم يعد

المرأة الأولى: وما يمنعه من العودة منذ ذلك الزمن الطويل

الرجل: هذا لأنه...

المرأة الأولى: لأنه ماذا ؟

الرجل: هذا لأنهم قتلوه في المسجد حين خرج من بيته وهو قائم يصلي

المرأة الأولى: ولكنه لم يمت أليس كذلك، اخطأوه اليس كذلك ؟

المرأة الثانية: هذا الرجل لا يفهم شيئا

المرأة الثالثة: فلندخل ونرى، هو هنا وأنا متأكدة من ذلك

الرجل: إنك ميت وانهم لميتون

المرأة الأولى: ولكن الناس يأتون إليه في كل الأوقات، والناس لا تأتي إلّا من كان في داره قائما طوال اليوم

المرأة الثانية: هو يسمعهم جيدا

المرأة الثالثة: وسيسمعنا جيدا وسنقيم عند داره حتى يخرج لنا، هذا لأننا بحاجة إليه حيا لا مقتولا كما تقول

الرجل: ولكن المؤامرة وقعت وانتهى الأمر

المرأة الأولى: وهل المؤامرة ماتت يوما ، وهو يصلي الفجر دائما وكل يوم هناك من يتربص به ما الجديد في الأمر لقد جئنا الى هنا لنقيم عند بابه حتى يخرج لنا حيا

الرجل: ليته كان داخل داره ولم يخرج ، ما كان عليه الخروج، ليتني كنت ساعتها هنا لمنعته

المرأة الأولى: (بسخرية)ومن يمنع عليا عن صلاته حتى لو كلفته ذلك حياته.. أنت؟!

الرجل: لقد خرج.. وحدث الذي حدث

المرأة الأولى: قد يموت الإنسان أكثر من مرة ..وقد جئنا إلى هنا لمنعه هذه

المرة من الحدوث.. فمثله بعد كل صلاة فجر هناك من يحاول التربص وقتله.. هذه الليلة لا علي ليقتل بل علي ليسمع ويعرف ويرى ويحكم.. هو هنا بلا شك علي لا يموت ..هل تسمع.. علي لا يموت.. إنّ في ايمانك به شيئا من ضعف.. وكأني اسمعه وهو يتوضأ بدمه من أجل الناس والله.. هو لم يمت فهو شاهد عصره الذي لا يغادره.. وكأن هذه الأبواب ستفتح وسنراه وسيعرفنا.. أنت لا تستطيع رؤيته ولكننا باستطاعتنا رؤيته في كل مرة، وهو يخرج إلى صلاته متوضئا بدمه الذي أهدره أعداؤه.. هو هنا فحسب

المرأة الثانية: هو هنا بلا شك.

المرأة الثالثة: سيخرج لنا متوضئا.

(يطرقن الباب من جديد)

الرجل: ولكن أنتن مجرد نساء غارقات في المصائب وبلا عقل

المرأة الأولى: نساء بلا عقل ،نعم وهذا العالم ألا يسير بلا عقل، الجنون فقط هو ما يحدث في هذا العالم. فما يحدث لنا لا يدركه عقل أو منطق.. ارجوك يا سيدي دعنا ندخل فهم وراءنا وقد يصلون في أيه لحظة وكأنهم رسل الجحيم

الرجل: لا أحد يستطيع أن يصل اليه.

المرأة الأولى: حاول أن تذهب اليه وتحذره.. فهو لا ينام.. ارجوك دعنا ندخل اليه هو لابد أنه يعرفنا جيدا.. قل له.. نحن بضع نساء غارقات بالمصائب.. نساء وحيدات.. بائسات.. يائسات لا نملك الا المجيء إلى هنا.

الرجل: الوقت متأخر من الليل ويجب ان تذهبن من هنا.

المرأة الثانية: بل أنت من عليه الذهاب من هنا (تهمس في أذنه) ترى كم من المرات خرج علياً من هذا الباب دون أن تراه أو حتى أن تحميه.. كم من الليالي مرت.. وكم من صلوات الفجر مرت وكم من الحوادث مرت دون أن تعلم منها شيئا ..وكم من ابن ملجم تربص له دون أن تراه ..هل تعرف.. أنت من عليه الذهاب من هنا فأنت حتى لا تصلح للحراسة على بابه ما دمت لا تسمع ولا ترى ولا تعرف.. فأنت لا تستحق مكوثك عند بابه.. رجل بلا فائدة.

المرأة الثالثة: نعم أنت لا تستحق مكوثك عند بابه، فنحن من نستحق أن نقف عند بابه فهناك الف ابن ملجم يتربص به خلف الحدود.. هم خلفنا.. يلاحقوننا.. يتوعدوننا بالقتل فهم يبحثون عنه في كل مكان ويقتلون كل الذين يتسمون باسمه

المرأة الأولى: أنت لا تعرف جيدا كان بمثابة الحلم حين اقتادوه بعيدا عني.. هذا فقط لان أسمه (تهمس)عليا ..هو ليس كصاحب هذا الدار ولكنهم حسبوه هو.. تخيلوا وجوده في وجوه كل من يحملون هذا الاسم.. تخيلوا هزائمهم ..تخيلوا خيباتهم تخيلوا جبنهم.. تخيلوا قبحهم وقلة شرفهم، كانوا يصرخون في وجهه،المجانين يصوبون أسلحتهم في وجهه وهم يصرخون به(أسمك.. أسمك) ما كان ليتردد بترديد اسمه لو لا ما مرت عليه من صور من حياةٍ ليس بوسعه عيشها معي.. ما كان ليخاف لولا حلمه في بناء بيت يملؤه الأطفال.. ما كان ليرتبك لولا ما يشعر من خوف علي قبل أن يطلقوا عليه الرصاص.. هم لم يفكروا ساعتها بحزني وتعاستي بفقده. عليٌّ كان حلمي فمزقوه مني.. عليٌّ هنا في هذه الدار العالية لابد انه

يتوضأ احلامنا الذي سرقوها منا.. ما اردته هو مقابلته كي يتكلم عن آخر احلامه قبل أن يقتلوه.. هو هنا خلف هذه البوابة.. وكأن بآثاره هنا، وكأني بأحلامه هنا لا يمكن لاحد أن يمنعني من مقابلته فهو كل شيء بالنسبة لي.. هو هنا ولا احد يعرفني غيره.. اعرف أنهم لا زالوا يبحثون عنه ولكني ما جئت إلى هنا الا لتحذيره والا قتلوه الف مرة إنه هنا لطالما لوَّح لي بالمجيء .. هو لم يمت ..عطره لم يمت ..ذكرياته لم تمت.. سنواته لم تمت.. أنا متأكدة من انه هنا خلف هذه الباب بانتظاري.. أنا متأكدة أن مشاعري لا تخطئ.. كما أن قلبي لا يخطأه حيث يكون (إلى الرجل) كما أنك لا يمكن أن تمنعنا من انتظاره ومقابلته.. سيخرج ..سيخرج من خلف هذه الأبواب ليسألني عن وحشة الليل بدونه ..سيسألني عمَّا فاته من الوقت بدونه .. هو هنا.. كما أنني هنا .. هو هنا.. كما أنني هنا هل تسمع.

المرأة الثانية: هو هنا أنا متأكدة من ذلك بشحمه ولحمه هو هنا وهو من سيمنع ما سوف يحدث ..هو سيمنع كل هذا الموت المجاني.. هو سيمنع أنهار الدم التي هدرت بلا حساب.. أنت لا تعرف حين اقتادونا أُسارى لكوننا أَيزيديات.. هدروا دمنا وكأننا لسنا بشراً.. قتلوا الرجال منا.. الأطفال والشيوخ.. تركوا قريتنا بلا رجال فقط لتكون النساء بلا رجال.. دون أن يكون هناك من يدافع عنهن ويحميهن منهم.. كان الكل شاهد على ما حدث.. وحوش لا تعرف الرحمة.. اغتصبوا الفتيات الصغار قبل الكبار (وكأنها تهذي) كانوا رجال كثر بلحى طويلة ورائحة تزكم الأنوف.. كانوا يتناوبون على اغتصابي كل ليلة وما كنت لأشعر الا بكرامتي وشرفي الذي اضاعوه .. كان يتلذذون بتمزيق لحمي،الكلاب.. كم بدوت رخيصة لا قيمه لي ساعتها.. كانوا يتضاحكون .. يتلذذون.. يغتصبون.. دون رادع.. ما

كنت لأستطيع منعهم.. كم بدوت امرأة بلا ثمن تباع وتشترى بأبخس الأثمان.. أضاعوا أحلامي ..أضاعوا أيامي.. أضاعوا سعادتي.. أضاعوا أحلامي التي نسجتها عن فارس احلامي.. قتلوا ليلتها كل فارس قتلوا كل الخيول التي تحمل كل هؤلاء الفرسان.. فلا فارس ولا خيول ، ولا طيور ، ولا احلام بعد تلك الليلة.. كنت اتقيأ كل صباح رائحة كفرهم .. كانوا لا يبالون بما أشعر.. اتألم.. اصرخ.. اتوجع هذا لا يهم ..انتهكوا عرضي.. استباحوا طفولتي ، ومراهقتي ، فكرت بكل رجال القرية الذين قتلوهم بلا رحمة .اغتصبوا كل شيء..اغتصبوا الفتيات الصغار وهُنَّ بأعمار صغيرة.. اغتصبوا براءتهنَّ ..اغتصبوا احلامهم بالطفولة.. كُنَّ يصرخن طوال الليل من الألم وضياع الكرامة.. كان كلَّ صباح يزداد عدد المنتحرات ثأرا لكرامتهن ..انتحرت الكثيرات جراء عدم احتمالهن الألم هُنَّ لم يعودوا يطيقون هذا العذاب. فكرت أنا الأخرى بالانتحار أكثر من مرة ولم أكن لأنجح ..حاولت أن أبحث عن سلاح قريب أطلقه على رأسي وانتهي ولم افلح ..فكرت كثيرا بموتي ولكنهم كثفوا مراقبتهم لنا ولم يعد ما نحلم به من الموت متوفر لدينا.. كنا نباع في الليلة أكثر من مرة بأسعار رخيصة لا تعادل كراماتنا المهدورة ، كم من الاحلام ماتت في كل ليلة.. كان العالم اشبه بغابة تملؤها الحيوانات.. كنت اصلي بل حاولت أن اصلي فمنعوني.. هم لا يعرفون الله جيدا ..هم لا يعرفون أن الله خلق القلوب قبل الأجساد، فكل قلب أبيض عبارة عن نبي وقرآن ..ما كانوا ليسمحوا أن اختلي مع نفسي لدقائق حتى اصلي.. خافوا صلاتي وادعيتي.. خافوا براءتي وتهجدي ،قد سمع الله من فصيل ناقة صالح وليس في المعقول أن لا يسمعني خافوني من أن اكلم الله سرا فخافوا أن يخسف بهم الأرض هم خافوا حتى أن أنظر إلى السماء ..حتى

السماء حجبوها عني كي لا اكلمه وهو القريب .. منعوني من كل شيء ولكنهم لم يمنعوا قلبي من أن يكلمه.. لم أكن لأجيد الموت والانتحار.. لم أكن اجيد الهرب والاختباء ولكن الحاجة الوحيدة التي أتقنها هو النظر إلى الله ،وأنا ما جئت إلى هنا الا كي اراه واسمعه، هنا أفضل بقعة على وجه الأرض تستطيع سماعك جيدا، ابناء قريتي خلف هذه الباب، الشيوخ الذين قتلوهم.. الشباب الذين اعدموهم.. الرجال الذين لم يرحموا توسلاتهم .. كلهم هنا.. هم هنا خلف بابه (تسأل الرجل) هل تسمع الجميع هنا.. الجميع هنا.

الرجل: ولكن لا احد هنا

المرأة الأولى: انت لا ترى ما نرى.. ولا تعتقد كما نعتقد، سترى كيف يحضر.. سترى كيف سيحنو علينا نحن النساء .لازلت على يقين من حضوره.. هو هنا بلا شك.

المرأة الثالثة: سوف نشكوه تلك الحروب التي لا تتوقف ساعة من ليل او نهار ..ونشكوه احزاننا التي لا تنتهي ..سنشكوه اولادنا الذين غادرونا مبكرين.. سنشكوه ارحامنا التي جفت دموعها من الفقد.. سنشكوه جدران المنزل التي امتلأت بصور من فقدناهم الواحد تلو الآخر، سنشكوه ذلك الشريط الاسود الذي تتلفع بصور من نحبهم، ما عدنا نريد لأرحامنا أن تنجب مَنْ تبلعهم الحرب ..وكأن ارحامنا مقابر لا تنتهي.. وكأن ارحامنا توابيت وقبور محفورة بانتظار أن يدفن فيها اولادنا وازواجنا واحفادنا وتاريخنا.. لقد جئت اليه نشكوه ارحام الأمهات التي لا تعبأ بدموعنا واحزاننا لابد لهذا السيل الهادر أن يتوقف.. هو هنا ولابد أن يتوقف

كلُّ شيء.. لابد للحياة أن تنتصر .. لا نريد الموت.. لا نريد الحرب.. لا نريد سوى السلام.. لا نريد أن ننجب سوى السلام.. هذا كل ما نطلبه.. هذا ما اردت أن اقوله له.. ولابد أن يأتيَ ليسمعني

المرأة الأولى: هو هنا

الرجل: ليس هنا

المرأة الثانية: إذن سيأتي

الرجل: لا يأتي

المرأة الثالثة: هو ليس هنا ولا يأتي.. إنك تكذب

(يدب صراع بينهم)

المرأة الأولى: لو كنت بقدر ايمانه لعرفت أنه هنا.. لو كنت بقدر يقينه لعرفت أنه سيأتي.. هو هنا وسيأتي.. أنت لا تعرفه جيدا.. كل مَنْ فقدناهم أتوا إلى هنا.. كل من استشهد وحارب ولجأ اليه هو هنا.. إنْ لم يكن هنا فهم بانتظاره مثلنا

المرأة الثانية: سنشكوك اليه حال حضوره إلى هنا.. فأنت لا تستحق أن تقف على بابه

المرأة الثالثة: وسيملأ حضوره غياب كل الذين فقدناهم في تلك الحروب المستمرة

المرأة الأولى: هل تعلمون بدأت اشك في هذا الرجل

المرأة الثانية: لابدمن ذلك

المرأة الثالثة: فهو بلا يقين

(يتهامسْنَ وهو ينظر اليهن)

الرجل: أنتنَّ تتكلمن بهمس ماذا تردن من ذلك

المرأة الأولى: بدأت اشك فيك

الرجل: (متعجبا) بي

المرأة الأولى: لم نسألك لماذا أنت هنا بالأساس إنْ لم يكن هناك من هو هنا أو سيأتي

الرجل: أنا حارس البوابة

المرأة الأولى: وهل عليك حراسة البوابة دون صاحبها الحاضر والغائب

الرجل: أنا مكلف بحراسة المكان

المرأة الأولى: من ماذا.. اذا كان صاحب الدار لم يعد

الرجل: لكل مكان حارسه.. وأنا حارس هذا المكان

المرأة الأولى: الأمكنة ليست بحاجة إلى حراسة.. الأمكنة بحاجة إلى ادامة الحراسة فقط لمن يستحق الحراسة وصاحب الشأن غير موجود كما تقول.. والسؤال علامَ وقوفك في هذه الساعة المتأخرة من الليل

الرجل: لم اعد افهم شيئا

المرأة الأولى: (تنظر خلفه) وكأنك تحمل شيئا

الرجل: (يستغرب فالنساء حوله يفتشْنَه جيدا)

المرأة الثانية: (تخرج سلاحه) وهذا السلاح الذي تخبأه

الرجل: أنا لا أُخبأ شيئا إنه سلاحي للحراسة

المرأة الأولى: هو معه للقتل

المرأة الثانية: وربما معه للاغتيال

الرجل: ولكني مجرد حارس

المرأة الثانية: هل سمعت أم رأيت في أنهم قتلوه كما تقول

الرجل: لم أرَ ولكني سمعت

المرأة الثانية: إذن أنت غير متأكد

الرجل: ولكنه لم يعد منذ تلك الليلة

المرأة الثانية: ليس هذا دليلا كافيا على موته

الرجل: الله وحده أعلم

المرأة الثانية: ها.. إذن أنت لا تعرف وغير متأكد ولم ترَ

الرجل: نعم أنا كلُّ هذا.. فما الذي تريدونه مني

المرأة الثانية: أن تتنحى جانبا وتترك المكان

الرجل: لا استطيع أن أترك المكان

المرأة الثانية: كما أننا لا نستطيع أن نترك المكان

الرجل: والحل

المرأة الثانية: أن تذهب من هنا فحسب. هذا لأننا نساء بلا مأوى حيث تركنا مدننا مرغمين بسبب داعش نحن هنا طالبات لجوء

الرجل: هو ليس هنا

المرأة الثانية: كذاب.. متآمر.. خائن(تسأله) هل رأيته يوما

الرجل: كلا

المرأة الثانية: ولماذا لم ترَه؟

الرجل: لأني ساعتها لم أكن هنا.. كما أنني مستحيل أن اراه

المرأة الثانية: وكيف تقف عند باب شخص لم تره وتود حمايته

الرجل: سمعت عنه

المرأة الثانية: لا أظن أنك تعرفه (تسأله) هل مرَّ هنا يوما.. هل تحدثت معه.. هل طلبت منه شيئا.. هل التفت اليك

الرجل: (يصرخ) كلا.. كلا.. كلا

المرأة الثانية: هل هو قوي كما يصفونه

الرجل: لا اعرف

المرأة الثانية: هل هو طويل أم قصير

الرجل: لا اعرف

المرأة الثانية: هل يشبه احد

الرجل: لا اعرف

المرأة الثانية: ماذا كان يرتدي من الثياب

الرجل: لا اعرف

المرأة الثانية: ولماذا لا تعرف

الرجل: لا اعرف.. لا اعرف.. لا اعرف

المرأة الأولى: نحن نشك بك

الرجل: لا شيء يدعو للشك

المرأة الأولى: ماذا لو كنت تريد قتله

الرجل: مستحيل.. هذا مستحيل

المرأة الثانية: ووقوفك هنا إلى هذه الساعة المتأخرة من الليل

الرجل: واجبي

المرأة الثالثة: وهل من واجبك منعنا من الدخول اليه

الرجل: ولكنه ليس هنا

المرأة الأولى: بل عليك أن تعترف في أنه هنا

الرجل: (يؤكد) ليس هنا

المرأة الثانية: قد يكون على وشك الوصول

الرجل: لا اعرف

المرأة الثالثة: وما الذي تعرفه

الرجل: في أني مجرد حارس البوابة فقط

المرأة الأولى: ماذا لو كنت تكذب.. ففي كل زمان وفي كل مكان هناك من يفكر في قتله ولكن في الأخير هو مَنْ يبقى وسيبقى وتموتون مهما اختلفت وجوهُكم وأسماؤكم ، وأزياؤكم ، وافعالكم ، وأزمانكم..سيبقى هو وتموتون أنتم ..

الرجل: ولكني لست من هؤلاء وأحلف على ذلك

المرأة الثانية: وهل لديك دليل براءتك

الرجل: ومن أين أتي بدليل براءتي وأنا لم أفعل شيئاً تكرهونه فيَّ ؟

المرأة الثالثة: (تسأله) هو الوحيد الذي يعرفك.. اليس كذلك؟

الرجل: لا أعرف صدقوني لا أعرف

المرأة الأولى: وسنعرف حال حضوره إلى هنا

الرجل: وهل عليَّ أن أنتظره طويلا هنا

المرأة الأولى: أنت الذي تعرف متى يعود فهو الوحيد الذي يقرر ما يفعله بك هذا اذا كنت تكذب

الرجل: ومن اين لي أن اعرف وقت وصوله إلى هنا

المرأة الأولى: ألست حارس أمن.. فكيف لا تعرف؟

الرجل: ماذا لو طال الأمر

المرأة الأولى: هو سيأتي على أَيَّةِ حال

الرجل: ليته يحضر سريعا

المرأة الأولى: (بفرح) هل سمعتنَّ لقد بدأ يفهم

الرجل: أفهم

المرأة الأولى: ويعرف

الرجل: أعرف

المرأة الثانية: وها أنت تشهد ببراءتك

الرجل: وكيف اقف امام كل هذا اليقين الذي تملكونه دون ان أفهم واعرف، هو سيأتي.. ولابد أن يأتي

المرأة الأولى: ربما عليك انتظاره أنت الآخر

الرجل: (بيقين) وهل سأكون أول مَنْ يراه

المرأة الأولى: واول مَنْ يسمعه

المرأة الثانية: وستكون أول من يتحدث إليه

الرجل: هو سيأتي بلا شك

المرأة الاولى: (بفرح) بالتأكيد سيأتي

الرجل: وعلينا انتظاره

المرأة الثالثة: ونحن بانتظاره

المرأة الثانية: ولن نمل انتظاره

الرجل: (هو الآخر ينتظر) وسيأتي .. ولن امل انتظاره

الحكاية الثالثة:

إجهاض

الشخصيات:

١. رجل من داعش

٢. زوجته

((المكان ،بيت متواضع، شباك في الوسط.. اريكة.. كرسي.. باب جانبي، كرسي هزاز، تلفزيون، ظلام حيث المرأة تجلس على كرسيها الهزاز امام التلفزيون.

فجأة يحاول زوجها الداعشي الخروج من المنزل متلثما))

الرجل: (يمرُّ الرجل قرب زوجته ليتأكد من استغراقها في النوم وهي جالسة على كرسيها الهزاز وامامها التلفزيون ليحاول اغلاقه ثم يحاول أن يطفأ النور ليفتح الباب)

المرأة: (تنتبه) إلى اين تمضي

الرجل: (يعود ليغلق الباب) (يرتبك)لا اعرف

المرأة: (تضيئ المكان) ولماذا لا تعرف

الرجل: المفروض أنكِ مستغرقة بالنوم كعادتكِ أمام التلفزيون

المرأة: كما أنك من المفترض أن تنام مثل هكذا وقت ،فالوقت متأخر

الرجل: حاولت ان أنام ولم استطع فقررت الخروج

المرأة: متأكد أنك حاولت أن تنام ولم تستطع

الرجل: متأكد

المرأة: أشك في ذلك (تسأله) وهل من المعقول أن تضع اللثام على وجهك لتخرج لمجرد أن النوم لم يأتيك؟

الرجل: الجو بارد في الخارج (يحاول أن يغيّر الموضوع) المهم أنكِ بخير

المرأة: لست بخير

الرجل: (يرمي اللثام عن وجهه) اعراض الحمل أليس كذلك؟

المرأة: ليست هي اعراض الحمل التي تجعل مني لست بخير بل هي اعراضك الجديدة

الرجل: (يستغرب) وهل لي اعراض؟

المرأة: نعم .. انت تهذي طوال الليل.. كوابيس لا حصر لها.. أنت تصرخ تارة وتطلب النجدة.. وتارة تتوسل المغفرة.. تارة تبكي.. تارة تضحك.. تتحدث عن اشياء كثيرة لا اعرفها وكأنك تتحدث بلغة أخرى لا أفهمها

الرجل: (يضحك) شيء غريب كل هذا يحدث اثناء نومي قد تكون مجرد كوابيس لا معنى لها

المرأة: ولكنها تخيفني وبشدة

الرجل: ولماذا لم توقظيني ساعتها لينتهي كل شيء

المرأة: حاولتُ ،صرختُ، ولكن بلا فائدة فانا دائما انام امام التلفزيون كما ترى

الرجل: أنتِ لم تخبريني عن أيّ شيءٍ كنت اتحدث ،ولأيّها كنت اتوسل واصرخ

المرأة: ألم اقل لك أنها اعراض جديدة بدت عليك في الآونة الأخيرة

الرجل: ارجو أن لا تقلقكِ هذياناتي

المرأة: هي ليست هذيانات كما اخبرتك ،انها اشعارات وكأنها قادمة من الجحيم

الرجل: (يقترب منها) دعي هذا الكلام الذي لا معنى له.. هيا كلميني عن اوضاع الحمل

المرأة: (تبتعد عنه) ليس هذه الليلة ارجوك

الرجل: ولماذا ليس هذه الليلة

المرأة: يجب أن ينتهيَ كلُّ شيء الليلة، هناك امور لا ينبغي السكوت عنها أو مواراتها أو حتى تأجيلها

الرجل: مثل خروجي الليلة

المرأة: بل كل ليلة ، واشك انك تتقصد نومي كي تذهب إلى ما تريد

الرجل: ماذا تقصدين

المرأة: (تسحب كوب الماء) بدأت اشك في هذا العلاج الذي آخذه كل ليلة.. إنه يجعلني انام مبكرا واستغرق في ذلك

الرجل: هل تقصدين.. أنتِ تهذين فحسب كيف لي أن افعلها (يسألها) ماذا لو طلبتُ منكِ طلبا

المرأة: ماذا تريد؟

الرجل: أن لا تأبهي لتصرفاتي

المرأة: ولماذا لا آبه لها؟

الرجل: هذا لأنها قد تخيفك

المرأة: وهل عليك أن تفعلها ما دامت تخيفني

الرجل: أنا لا أفهم ما تعنيه ،لا شيء غير طبيعي بالمرة

المرأة: ولكنها احداث غير طبيعية

الرجل: يبدو أنك متعبة هذه الليلة

المرأة: لست متعبة.. بل خائفة.. وقلقة، فأنت لا تنفك أن تردد اسماء وشعارات ومقولات (تصرخ) كما،المجانين واحيانا اشعر أن ثمة العشرات من الأشخاص يركضون خلفك حتى كأنك تطلب النجدة كي لا يمسوك بسوء.. كنت تردد اسمائهم الواحد تلو الآخر .. رجال .. نساء.. احيانا تطلب منهم المغفرة وكأنهم لا يريدون ذلك لك

الرجل: ربما علينا تأجيل الحديث عن ذلك إلى وقت آخر.. فالوقت متأخر.. دعي كل شيء للصباح

المرأة: (تصرخ) ولماذا لا نتحدث الآن

الرجل: هذا لأنك متعبة

المرأة: (تصرخ) ما يتعبني هو أنت.. ثمة آثار تتركها كوابيسك كل ليلة.. فبعد

كل ليلة يبتلع سخام الحرائق بياض سريرنا ..يتحول البياض إلى سواد وكأنها بقع سوداء لا تزول.. كنت احاول ازالتها كل ليلة فلا استطيع...كم من المرات استبدلت بياضات سريرنا بلا فائدة لقد تعبت.. تعبت من كل هذا السخام الذي يحول بيني وبينك كل ليلة.. نعم ما يتعبني هو انت.. أنا الوحيدة التي ترى كل شيء.. وتعرف كل شيء (تصرخ) اللعنة على كل شيء

الرجل: (صمت)

المرأة: هو السواد وحده ما ترشح به مخيلتك وعقلك من الباطن.. هذه الرأس تشي بكل شيء حين تنام فلا تكذب

الرجل: (يتردد) ولكني لم اكذب

المرأة: هل ثمة أمر لا أعرفه

الرجل: لا شيء بالمرّة

المرأة: انت تذهب اليهم اليس كذلك ؟

الرجل: من هم ؟

المرأة: الذين تعرفهم جيدا

الرجل: ارجوكِ فأنا لا أعرف أحدا ممّا تعنين

المرأة: وما ادراك ما أعني

الرجل: (يصرخ) كلامك.. تلميحاتك.. اتهاماتك

المرأة: هي ليست اتهامات بل شك يدعمه يقين

الرجل: هي أشياء لا معنى لها

المرأة: أحلف لي أنه ليس هناك ما يقلق.. لقد حذرتك قبلا.. من هؤلاء الذين يتعلقون بأستار السماء كذبا ونفاقا

الرجل: هو ليس كذبا ولا نفاقا

المرأة: إذن أنت تدافع عنهم

الرجل: أنا ادافع عن الحق.. الكثير منهم قد جاءوا ليبسطوا رايات الحق في بلدنا

المرأة: هي رايات سوداء لا تنذر الا بالموت (تستدرك) أنت منهم

الرجل: لا اعرف

المرأة: بدأت تكذب.. من يراوغ بالحقيقة لابد أنه يكذب . هل تعتقد أني امرأة ساذجة لا تعرف شيئا.. هل تعرف ما يهمني في هذه الليلة ؟

الرجل: وما يهمك هذه الليلة

المرأة: هذا الحمل

الرجل: وهل هناك اجمل منه إنه فرحنا القادم

المرأة: هو ليس جميلا بالمرة كما تعتقد

الرجل: ما الذي تقولينه هل عليَّ أن لا افرح بهذا الحمل؟

المرأة: ربما هو من آثار ما اسمعه كل ليلة من انفجارات تشي بها كوابيسك واحلامك كل ليلة.

الرجل: (متفاجئاً)هل تقصدين؟

المرأة: لا اقصد شيئا.. أنا لا افكر الآن الا بما سوف يرشح من هذا البطن بعد اشهر من كل تلك الكوابيس التي اسمعها منك.. تُرَى ماذا سوف يكون بعد انقضاء فترة الحمل

الرجل: هو ككل الناس

المرأة: اخاف ضحاياك قد يكون ما في بطني احدهم

الرجل: عن أيَّة ضحايا تتحدثين ولماذا عليه أن يكون ضحيتي

المرأة: هذا لأنك لا تفكر الا بالموت

الرجل: تقصدين بالاستشهاد

المرأة: تستشهد.. تموت.. تتفسخ المهم سيتربى طفلك وحيدا دون أبٍ بعيدا عنك

الرجل: وأنتِ؟

المرأة: سأكون احدى ضحاياك

الرجل: هو امر لابد منه ولا املك غيره كما انه قراري ولن اعود عنه

المرأة: أن تموت اليس كذلك ؟

الرجل: (صمت)

المرأة: ربما عليك أن تذعن لقراري أنا الأخرى، سوف اجهض هذا الحمل

الرجل: (يحذرها) اياك

المرأة: سأجهضه

الرجل: هذه جريمة لن اسامحك عليها

المرأة: وقرار موتك اليس جريمة.. أنت لن تسامحني اذا أنا اجهضت الحمل.. ترى من يسامحني اذا خرج طفلك إلى الدنيا بلا أبٍ وربما بلا أم

الرجل: هي ارادة الله.. دعي ارادة الله تسير كما هي ولا تقرري شيئا

المرأة: ولكنها ارادتك أنت.. وارادة الذين نذرت لهم روحك قربانا لما يؤمنون

الرجل: (يتردد) لكني ...

المرأة: (تحاول اخراج بعض الاشياء التي كان يخبئها مثل راية سوداء ، سلاح، لثام اسود) هيا انظر لما أنت مقدم عليه (تسأله) إلى اين تمضي.. وإلى اين تريد..انت لا تفكر به ، ولا تفكر بي

الرجل: وكيف لا افكر به ولا افكر بكِ.. أنتم سعادتي وهنائي.. أنتم كل شيء

في حياتي

المرأة: عن اية حياة تقصد.. تلك التي سوف تفرط بها.. ن اية حياة تقصد.؟ تلك التي سوف تفقدها.. تلك التي سوف تتنازل عنها.. أنت تبحث عن الشهادة.. تريد أن تحفك ملائكة السماء.. تريد أن تشرب من العسل والخمر ما لذ وطاب ..تريد ان ترى الجنة.. تريد ان يجزيك ربك خير جزاء ليحيط بك الغلمان وحور العين.. ستجد كل شيء هناك هم وعدوك بذلك مقابل ماذا.. نظير ماذا ..ونحن بماذا ستوعدنا .. بماذا سوف نعيش ..بماذا سوف نأكل ونشرب أنا وهو ..سيكون كل شيء هنا.. مقابل ماذا ..هيا اخبرني ولا تكذب.. مقابل ماذا

الرجل: ولكني لازلت هنا بينكم.. أنتِ تستبقين الأمور بشكل غريب وتقررين كل شيء .. لازلت هنا بينكم لما كل هذا الخوف والقلق، انتبهي لما في بطنك قد يكون سعادتنا القادمة هو املنا الوحيد.. هو المستقبل البعيد.. ارجوك اتركي كل هواجسك واهدأي

المرأة: (تستهزأ) أهدأُ! ...وكيف لي أن أهدأَ فكل ليلة لا اسمع الا صدى تلك الانفجارات من راسك حتى لا استطيع النوم على فراشي.. ربما علي كل ليلة أن انام هنا بعيدا عنك على هذا الكرسي فقط لأبعد ما في بطني عن من صدى تلك الاصوات و الاستغاثات المتكررة ..لقد بدأت اخاف أن ألدَ... قنبلة

الرجل: (يستغرب) قنبلة لابد أنكِ جننت ..باي منطق تتحدثين

المرأة: اكاد احلف لك بأني لا اسمع نبضات قلبه داخلي.. ما اسمعه هو مجرد تكتكات تعلن عمّا سوف يحدث من انفجار.. حتى خفت ان اراجع الطبيبة كي لا

تتفاجأ بما اسمعه كل ليلة بداخلي ..حتى بدأت أخاف أن أنفجر

الرجل: يا الهي.. ما الذي يحدث الليلة ..ما الذي جرى لك

المرأة: هو ليس ذنبي

الرجل: ذنب من إذن

المرأة: هو ذنبك.. ذنب افعالك ..ذنب ما تؤمن به وترى.. انت ليس لك سوى أن ترضخ الآخرين على قبول ما تراه وتؤمن به بغض النظر عن قناعاتهم .. ليس لك سوى ترويع الاطفال .. الشيوخ.. الشباب.. النساء.. المهم عقيدتك التي تؤمن بها.

الرجل: هو الحق من ربي.

المرأة: وبأيَّ حق تتكلم باسم الحق.. هل يرضى ربكم انتم الذين صنعتموه من حجارة وتمر أن يموت الإنسان لا لشيء الا لأنه يخالف عقيدتكم.. الحق هو أن تحفظ ارواح الناس ،وأن تحترم اختلافاتهم عنك.. الحق في أن تعمل على أن تستمر الحياة لا أن توقفها.. الحق أن يخرج ابنك إلى الوجود وانت تقف إلى جانبه.. هذا هو الحق الذي لا تعرفه

الرجل: يجب ان تنتبهي إلى كلامك فالحق واحد ولن يتجزأ ..انت تكفرين

المرأة: بل انتم مَنْ يكفرون بالحياة التي منحنا الله

الرجل: ربما يجب أن تفرحي بزوجك فما اقوم به هو اعظم عمل عند الله.. فأنا مجاهد يا امرأة.. اجاهد من اجل الله والناس

المرأة: تجاهد من اجل الذين تقتلهم.. ام تجاهد من اجل الذين تروعهم ..ام تجاهد لكي اكون وحيدة تعيسة بعدك.. ام تجاهد ليعيش ابنك يتيما بلا اب.. عن ايّ جهاد تتحدث.. الجهاد الذين يبقيني وحيدة لا اريده.. الجهاد الذي يبعدني عنك لا اريده.. فالجنة هنا والسعادة هنا داخل هذا المنزل .. هنا سوف تجد ما لذ وطاب من حياة تطمح اليها.. الخير في ان نعيش معا وأن تعرف الله جيدا .. وأن ندعوه أن يملأ بيتنا بما يملأ بها جناته

الرجل: (يغلق اذنه) ما الذي تتحدثين به.. أنتِ تكفرين يا امرأة تكفرين.. انتِ لا تعرفين معنى الجهاد ودرجاته.. ان للمجاهدين اجرهم الذي لا تعرفين

المرأة: المجاهدين.. هل تعرف عنهم شيئا ؟

الرجل: هم اخواني في العقيدة وكيف لا أعرفهم

المرأة: هل تثق بهم ؟

الرجل: وكيف لا اثق بهم

المرأة: هل هم اوفياء؟

الرجل: لابد

المرأة: يحبونك

الرجل: بالتأكيد ما يربطنا هو صلة الدين والعقيدة

المرأة: شرفاء

الرجل: لابد.. لابد.. لابد

المرأة: إذن أنت لا تعرفهم جيدا

الرجل: (يفيض عليها) ما الذي تلمحين اليه

المرأة: هل تذكر ذلك اليوم الذي دعوت فيه احد اخوانك في الجهاد إلى بيتك

الرجل: اذكر جيدا

المرأة: هل تعرفه جيدا

الرجل: هو مجاهد بكل معنى الكلمة.. أنتِ لم تريه في سوح المعركة انه بطل حقيقي .. بطل .. بطل

المرأة: هذا البطل.. اراد التحرش بي.. قرأت ما يريده مني عبر نظراته

الرجل: مستحيل

المرأة: هذا ما احسسته ساعتها

الرجل: أنت كاذبة ..كاذبة.. انهم لا يعتدون .. لا يتحرشون، هم صادقو العهود والوعود .. انهم لا يعتدون .. لا يعتدون

المرأة: ولكنهم يقتلون

الرجل: مَنْ يستحق ذلك

المرأة: ومَنْ يقرر مَنْ يستحق الموت من عدمه.. أنت ام هم..

الرجل: انت تكذبين.. أنت كاذبة وربما حملك هذا لم يكن سوى كذبة ايضا.. لقد اصبح كل ما فيك يكذب حتى بطنك

المرأة: (تقوم بضرب بطنها بقوة) هيا اخرج ايها الكذب.. هيا اخرج من هذه البطن التي لا تحمل الا الاكاذيب ..ضربة لسنواتي التي ضاعت ..ضربة لأحلامي التي تلاشت ..ضربة لحياتنا التي سوف لا تستمر.. ضربة لمصيري المجهول.. ضربة لموتك.. ضربة لاستشهادك ..ضربة لعنادك.. ضربة لتكذيبك لي

الرجل: (يمنعها) ترى ما الذي يحدث الليلة ..ارجوك أن لا تفعلي ذلك.. ان لا تفعلي شيئا يغضب الله .. هل نسيتي من اكون.. هل نسيتي ايامنا.. سعاداتنا ..احلامنا ..لقد تحدينا العالم كي نرتبط معا.. أنتِ زوجتي وحبيبتي وسعادتي.. وما في بطنك هو ثمرة كل مافات.. ما في بطنك هو املي الذي انتظر.. ما فيها هي حياتي التي لا تنقطع.. هو اسمي الذي لا يموت.. هو انا .. هو انت.. هو حبنا فلا تقتليه بالله عليك

المرأة: ما نفع كل ما ذكرت إن لم تكن أنت موجودا.. لماذا تفكر بالموت لطالما كنت تحب الحياة وتقدسها.. كنت أنا حياتك لماذا لا تفكر الا بالمضي وتركنا وحيدَينِ.. ما نفع هذه الحياة دونك انت.. ارجوك أن تترك دين الموت لتأتي إلى دين الحياة ..دعنا نمضي إلى حياة لا فراق فيها.. دعنا نربيه معا.. ارجوك فكر بالحياة جيدا

الرجل: لا استطيع

المرأة: ولماذا لا تستطيع

الرجل: ليس الأمر كما تتصورين

المرأة: انهم لا يفكرون الا بالموت.. هم لا يفكرون الا بالاستشهاد والذهاب بعيدا عنا (تتوسله) ارجوك جاهد من اجل حياتنا أن تستمر.. جاهد من اجل كل من يحبك.. (تذكره) هل نسيت.. انك كنت معلماً ناجحاً وليس لك سوى أن تعلم التلاميذ ابجدية العلم والمعرفة وحب الحياة.. كنت تعلمهم كيف تستمر الحياة لا أن تتوقف.. كنت تحب تلاميذك كأبنائك ..كنت تخبرني أنهم يعوضونك عن الأبناء .. كنت كأبيهم تحنو عليهم.. هل تذكر علب الحلوى التي تشتريها كل يوم لتوزعها عليهم.. كانوا يحبونك ويثقون بك كثيرا... كنت تقول دائما أن جمال الحكايا في جوهرها هو جمال اللغة.. كنت تعلمهم ألف باء الحياة.. كنت تصف تلاميذك بزهور الصباح.. كنت تقول دائما أن التلاميذ الصغار يهبونك طاقة ايجابية لحب الحياة بصورة لا تصدق.. ترى ما الذي تغيّر.. ما الذي تغيّر؟!

الرجل: لا شيء تغيّر.. لازلت أحنُّ إلى تلك الأيام.. أحنُّ إلى تلاميذي وصفي.. أحنُّ إلى الطباشير والسبورة ورنة جرس الفُسحة لازلت أحنُّ إلى حكاياتهم.. لازلت أحنُّ اليهم بشكل لا يصدق .. ولكن ثَمَةَ اولويات في الحياة أهم وأكبر

المرأة: اكبر من هذا الحب والحنين الذي ذكرته.. مستحيل.. لقد تغيَّر فيك كل شيء ..حياتك اصبحت خالية.. لا لغة ..لا كلمات.. لا بلاغة.. لا فصاحة.. لا حب.. لا شعر.. لا بحر غير بحور الموت.. لا سماء غير سمائك الخالية من المعنى.. كلها قد ذابت فيما تدعيه جهادا ضد الابرياء

الرجل: (يصرخ) قلت لك لم أنسَ شيئا.. ولكن العالم يسير بجنون غير

اعتيادي.. ما تغيّر هو العالم.. ما تغيّرت هي المفاهيم.. ثَمَّةَ رسائل قاسية تحكم حياتنا الآن ولابد أن نوقفها وأن نضع لها حدا.. العالم يسير نحو حتفه ولابد من قوى تردع هذا السير والتغير في المفاهيم.. نحن نسعى ليكون العالم افضل

المرأة: وكيف يكون العالم افضل.. ومن يقرر ذلك.. هل على المرأة أن تموت الف مرة وهي تفقد زوجها بسبب الافضل....هل على الطفل أن يعيش يتيما بسبب أن يكون العالم افضل.. هل عليكم أن تهدموا الجدران وتقتلوا الأنفس وتحرقوا كل شيء هل هو هذا الأفضل لكم.. هل على المرأة أن تكون خادمة ذليلة.. جاهلة.. ضعيفة كي يكون هذا العالم الأفضل ، كيف يكون بناء الأمة ضعيفا بوجود حواضن ضعيفة.. الام القوية تنجب أمة قوية.. والام الضعيفة المستسلمة الخائفة الخاضعة لا تنجب الا الضعف والخيانات والعمالة ..الأمة الضعيفة لا تنجب اسيادا بل لا تنجب سوى العبيد ولقد قررت أن لا انجب ضعفا ولا خيانة ولا عبيدا

الرجل: ماذا يعني هذا

المرأة: هذا الحمل لا اريده كما اني سأجهضه واجهض كل شيء بيننا .. اعتقد أن الوقت غير ملائم له.. أنا وأنت بحاجة إلى زمن طويل لكي نفهم بعضنا بعضا

الرجل: وهذه السنوات التي مرت بيننا الم تكن كافية لنفهم بعضا؟!

المرأة: بالنسبة لي لا

الرجل: وحبنا ؟

المرأة: الحب شيء وأن نعيش مع مَنْ نحب شيء آخر.. فأنا غير مستعدة لهذا

الحمل وربما أنا بحاجة إلى وقت طويل.. كل شيء يمكن ارجاؤه إلى ما بعدُ .

الرجل: لا اصدق ما اسمعه ،يبدو أنك لا تشعرين بالأمان معي هذا كل ما في الأمر

المرأة: بل هو كل الأمر ..فأنا خائفة

الرجل: مني ؟

المرأة: ممّا ذهبت اليه.. ومنك ايضا

الرجل: ولكن هذا الحمل أنا بحاجة اليه اكثر ممّا هو بحاجة إليَّ ..لقد أُوكلت إليَّ مهمة أن استشهد وأن اعيش طويلا.. أَوكلوا لي أن اكون بين يدي الخالق ...والذي يشعرني بطمأنينة لا متناهيه هو هذا الحمل.. الوحيد الذي سيضمن أن يعيش اسمي طويلا وإن هذه المهمة متعلقة بوجوده

المرأة: ماذا لو كان هذا الحمل كاذبا بحق

الرجل: هذا سوف يعني لا مهمة ستكتمل وسأتلاشى وأُنسى ولم يبقَ لي ذكر بعدها

المرأة: إذن لا حمل منذ الآن

الرجل: ولكنهم اوكلوا لي ٠٠٠٠

المرأة: (تقاطعه)مهمة أن تفجر نفسك

الرجل: حال أن تنتهي هذه الليلة

المرأة: (تقترب منه لتمزق ثيابه لتكتشف وجود حزام ناسف حول جسده) أليس هذا ما يوصلك إلى السماء .. هيا أخبرني.. أبهذا ستصل لتكون بين يدي ربك.. أبهذا سوف تقابله بحزام ناسف ام ستقابله وأنت ممزق الأوصال دون أن يتعرف عليك.. أبهذا سوف تخبر ربك كيف قتلت الناس وقطَّعت اوصالهم.. ما كان ربك ليقبل بهذا.. أيّة بطولة وأيَّة شجاعة أن تجتذب الناس لتقتلهم دفعة واحدة ...كيف ستبرر لربك أن ما تفعله حقٌّ..ماذا لو كان ما تفعله لا يعجبه... كيف ستقابل ربك بهذا الرأس الذي لا يرشح سوى السخام ودخان الحرائق

الرجل: لقد انتهى الأمر وليس هناك وقت للنقاش ..سأمضي وتبقين ويبقى حملك

المرأة: (تمنعه) ارجوك ماذا عن الذين سوف يُقتلون غدا ،هل سألت عنهم.. هل تعرفهم جيدا.. هل لديك الحجة على ادانتهم هل هم ايضا هناك مَنْ يحمل اسماءهم مثلما تريد انت.. هل هناك ثَمَّةَ امهات ستموت بعدهم .. هل هناك ثَمَّةَ زوجات سوف يترملْنَ.. هل هناك آباء سيموتون بعد ابنائهم

الرجل: لا اعرف.. لا اعرف.. هم الآن بانتظاري.. وليس ثَمَّةَ وقت للتراجع

المرأة: هناك الف فسحة للوقت لكي تتراجع.. تلك الحياة التي كنت اذكرها ستجعلك تتراجع.. قلوب الأمهات.. قلوب الشيوخ والآباء ..قلوب اليتامى هي من ستجعلك تتراجع

الرجل: (يحاول الخروج) ارجوكِ دعيني اخرج من هنا

المرأة: بل أنا من عليه أن يتوسلك أن لا تخرج

الرجل: ماذا لو توسلت

المرأة: أنا عليه من يتوسل في أن تبقى

الرجل: لقد فات الأوان

المرأة: لا اوان ليفوت من اجل ارواح الأبرياء

الرجل: هم لن يسكتوا

المرأة: فقط قرر.. لك أن تختار بين الحياة والموت.. ربما عليك أن تخلع حزامك الناسف هذا كما تخلع نعليك فإنك في الوادي المقدس طوى .. أنت الآن ما بين دخولك وخروجك قداسة لا تعرفها ،توضأ للناس حياتهم ولا تتوضأ من موتهم؟

الرجل: هو أمر لا استطيع ايقافه

المرأة: دعه وانظر إلى ما في بطني لعل امره أشد من امرهم

الرجل: سيقتلوني

المرأة: هذا افضل من أن يقتلك الناس بدمهم الذي سوف تهدره امام مسمع ومرأى من الله .. لك أن تهب الناس حياتهم ..ان تمنحهم الوقت الكافي ليحققوا احلامهم.. دع الناس يتمتعون بصباحاتهم.. دع العامل لرزقه.. دع الطالب لعلمه.. دع لمن يعمل لغده أن لا ييأس .. ومن احياها كأنما احيا الناس جميعا.. ولكن أن تحيي وتميت.

الرجل: ولكننا سنموت في الآخر.. لا احد يبقى

المرأة: شرط أن يعيشوا حياتهم.. سعاداتهم

الرجل: هم لن يتركوني حيا.. لقد تورطت ..تورطت

المرأة: يجب أن تعرف أن اول ما يتفجر في هذا الحزام الناس هو ما في بطني ..هو ما يربطنا معا.. فدعني اساعدك في خلعه

الرجل: هكذا وبكل بساطة

المرأة: أنت بحاجة إلى أن تعيش كما هو بحاجة ليعيش.. ارجوك انزعه.. انزعه فقط

(تحاول نزعه عنه، فجأة يسمعان طرق خفيف على الباب)

الرجل: هل تسمعين ؟

المرأة: لا اكاد اسمع شيئا

الرجل: هذا الطرق الخفيف على الباب

المرأة: ترى ماذا يكون

الرجل: انهم هم يستعجلون مجيئي اليهم لإتمام المهمة.. ربما عليَّ فتح الباب

المرأة: ليس عليك فتح الباب ..دعهم يطرقون كثيرا كثيرا ثم يمضون .. دعهم ارجوك.. كل شيء مرهون بفتح هذه الباب

(يستمر الطرق لكن هذه المرة بقوة)

الرجل: (خائفا)هم مصرون على موتي

المرأة: لا يهمهم أنت ،ما يهمهم هو ما يريدون

الرجل: وأنا

المرأة: أنت لا شيء سوى اداة لتحقيق اهدافهم .. دع الباب ولا تستمع لطرقاتهم.. دعهم ولا تأبه لهم.. دعهم وسترى كيف هذه البطن سوف تكبر وتكبر حتى نعيش أنا وأنت لنرى ما سوف يكبر

(هذه المرة يرن جرس الهاتف)

الرجل: هم لا يكلون ولا يملون.. انهم يستعجلون موتي

المرأة: ولا يهمهم حياتك بالمرة.. دع الهاتف يرن ويرن حتى ييأسوا.. تجاهل هذا الصوت مرة اخرى.. ليس لك أن ترد عليهم (تسحب منه الهاتف) اعلم أنهم يعدون كفنك.. يقرأون على روحك سورة الفاتحة.. يحفرون قبرك جيدا.. يستعجلون موتك.. ولا يهمهم أن تكون ابا او زوجا او اخا.. ما يهمهم هو ان تموت ليموت معك العشرات من الناس

الرجل: ربما عليَّ أن امضي اليهم وفي الحال.. هذا فقط لأني بدأت اخاف عليكِ.. هم لا ينسون ثأرهم.. لا ينسون من يخونهم

المرأة: لن تذهب

الرجل: هذا فقط من اجل حمايتكِ وحمايته.. اعرف انهم لن يتركونا احياء بعد

هذا اليوم (الهاتف يرن ويرن) اللعنة عليهم.. هم لن ييأسوا.. لن ييأسوا..لن ييأسوا

المرأة: المهم أن لا تمضيَ لحربهم التي يريدون زجك اليها

الرجل: هي ليلتي الأخيرة اعرفهم

المرأة: هي ليست ليلتك الأخيرة.. سيمضون حالما يأتي الصباح لنعود أنا وأنت إلى حياتنا ..

الرجل: ماذا لو اصروا على موتي.. هل سيبقى هناك ما تحتفظين به لأجلي

المرأة: المهم أن لا تصرَّ أنت على موتك

الرجل: ولكنهم لن يسكتوا ولن يصبروا حتى ابقى حيا بعد مجيء الصباح

المرأة: كن معي.. وحاول أن تلمس هذه البطن كي تشعر بالحياة القادمة

الرجل: (يمسك بطنها) أهذا هو قلبه الذي ينبض

المرأة: بل هو قلبك الذي كاد لينبض

الرجل: وكأني لا ارغب في الموت

المرأة: هذا لأنه بانتظارك

الرجل: هل لازلتِ تفكرين بإجهاضه

المرأة: وكيف لي أن اجهض احلامي.. المهم أن تعود لي

(يستمر الهاتف بالرنين والباب بالطرق)

الرجل: اعرف انهم لن يتركوني حيا.. سأخرج لهم

المرأة: ربما عليك أن لا تخرج

الرجل: فقط من اجله

المرأة: وماذا عنك

الرجل: المهم أن اموت من أجله.. ربما عليَّ فعل ما يجب.. ربما عليَّ أن أوقف جريان الدم الذي لا يتوقف.. سيضع هذا الحزام الناسف حدّاً لما يودون ويقررون.. سأصنع حدّاً لهم .. أعرف انهم لن يتركوني حيا.. سأموت هذه المرّة من أجلكِ ومن أجله ومن أجل الناس.. ومن أجل مَنْ يحبون الحياة

المرأة: وأنا

الرجل: كل هذا من أجل أن يحيا ما في بطنكِ طويلا.. سأخرج لهم ولا حلَّ سوى ذلك

المرأة: ان تموت من اجل أن يحيا الناس خير من ان تموت لتقتل الناس

الرجل: سأخرج

(يخرج الرجل من الباب ليفجر نفسه على الدواعش حالما يجتاز الباب)

(انتهت)

إشارة

للتاريخ منافذ كثيرة يعرفها أهل الاختصاص، ولعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا إن الأدب والفن من أقدم وأشهر منافذه، واذا كان التاريخ سجلا للوقائع والأحداث والتحولات الكبرى، فان الفن هو سجل حركة الروح في فضاء الواقع.

هذا العمل هو من ضمن سلسلة أعمال أدبية، كابدت أسوأ الفظاعات التي ارتكبتها زمر القاعدة وداعش في العراق، وعبرت عن أكثر لحظات التاريخ سوادا، لكي تروي لنا ما حدث هنا على أرض العراق، في مخاضاته العسيرة.

وقد عملت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة على توثيق أهم وأخطر مرحلة مرّت على العراق في تاريخه الحديث من خلال موسوعة وهي (موسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق من العام ٢٠٠٣ ولغاية العام ٢٠١٧م) ، وجاء التوثيق من لدن لجنة عليا في العتبة المقدسة، على جنبتين، الاولى الجنبة العلمية المعتمدة على الاحصاءات والوثائق والشهادات، والجنبة الثانية هي الجنبة الأدبية التي استقى الأدباء في مجالات (الشعر، والقصة، والرواية، والمسرح) موضوعاتهم الابداعية لإنتاج نصوصهم الأدبية من الوقائع التاريخية التي وثقتها الجنبة الاولى،

وبهذا يكون عمل الجنبتين من لدن اللجنة عملا تكامليا ، يشد أحدهما عضد الاخر، وعلى الرغم من أن الاحداث التي رصدها الادباء المبدعون ممن أسهم في حركة التوثيق بجنبتها الادبية من هذه الموسوعة كانت في مجملها أحداث تاريخية واقعية، لكن الأدباء أجروا عليها بعض التعديلات الفنية التي تسهم في وضع المسوح الادبية على النصوص الابداعية، من أجل تحقيق الشعرية التي لا يمكن توافرها في الكتابات من دون اجراء الصياغات الابداعية في النصوص الادبية سواء أكانت سردية، أم شعرية، أم درامية، أم تشكيلية وسوى ذلك، لكنها جميعا تروي حكاية فينيق البلاد الذي ينبعث من رماده كل مرّة نافضا موته، هازئا بقاتليه . في الختام ، فإن توثيق الاحداث أدبيا لا يقل أهمية عن توثيقها علميا عبر الوثائق والاحصاءات والشهادات، بل قد تكون اكثر وقعا؛ لأنها تعتمد على الواقعة التاريخية من جهة، وعلى العاطفة الانسانية من جهة اخرى، أي انها تضغط على ذهنية المتلقي معرفيا وعاطفيا.